

محاضرة: الضبط الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي

أولاً: مقدمة

يُعد الضبط الاجتماعي من أبرز المفاهيم التي يُعنى بها علم النفس الاجتماعي، حيث يتعلّق بكيفية تنظيم المجتمع لسلوك أفرادهِ، والتأثير فيهم لضمان التماسك والاستقرار. فمن خلال هذا المفهوم، يمكن فهم آليات التأثير والرقابة والتطويع التي تُمارسها الجماعة على الفرد، وكيف يستجيب الفرد لها نفسياً وسلوكياً.

ثانياً: تعريف الضبط الاجتماعي

يعرفه *Gillin & Gillin* بأنه: «مجموعة من الوسائل التي يستخدمها المجتمع لتنظيم سلوك أفرادهِ وجعلهم يتصرفون وفقاً لمعاييرهِ وقيمه.»

أما *إميل دوركايم* فيرى أن: الضبط الاجتماعي هو مجموع الضغوط الأخلاقية والاجتماعية التي يمارسها المجتمع على أفرادهِ لتوجيه سلوكهم.»

ثالثاً: مفهوم الضبط الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي

في علم النفس الاجتماعي، يُدرس الضبط الاجتماعي من زاويتين:

1. زاوية الجماعة: كيف تمارس تأثيرها على الفرد من خلال المعايير والضغط الاجتماعي.
2. زاوية الفرد: كيف يستبطن الفرد هذه المعايير ويُظهر استجابة لها (مثل الطاعة، التمرد، التوافق، الرفض).

رابعاً: أهداف الضبط الاجتماعي

- تحقيق الاستقرار والتوازن داخل الجماعة.
- منع الانحرافات أو السلوكيات المرفوضة اجتماعياً.
- دعم الهوية الجماعية والانتماء.
- تسهيل التفاعل الاجتماعي وفق معايير مشتركة.

خامساً: أنواع الضبط الاجتماعي

الشرح	النوع
يتم عبر مؤسسات الدولة (القانون، القضاء، الشرطة، المدرسة.)	ضبط رسمي
يمارس من قبل الأسرة، الأصدقاء، الجيران، الرأي العام.	ضبط غير رسمي
ينبع من ضمير الفرد واستبطانه للقيم والمعايير الاجتماعية.	ضبط داخلي (ذاتي)
يُمارس من خلال العقوبات والمكافآت التي تصدر عن المجتمع أو الجماعة.	ضبط خارجي

سادسًا: وسائل الضبط الاجتماعي

1. الثواب والعقاب: مادي أو معنوي.
2. الرأي العام: قوة نفسية جماعية تؤثر في السلوك.
3. الدين والعقيدة: كوسائل داخلية تحكم السلوك.
4. اللغة والإشارات: أدوات لنقل الرفض أو القبول الاجتماعي.
5. التنشئة الاجتماعية: عملية مستمرة تزرع القيم وتنمي الرقابة الذاتية.

سابعًا: الضبط الاجتماعي ونظريات علم النفس الاجتماعي

1. نظرية الطاعة: (Milgram, 1963)

أظهرت كيف يمكن للسلطة أن تُجبر الأفراد على سلوكيات مخالفة لقيمهم، ما يكشف قوة الضبط المؤسسي.

2. نظرية الامتثال: (Asch, 1951)

بيّنت كيف يغيّر الأفراد آراءهم بسبب ضغط الجماعة، حتى وإن تعارض مع ما يرونه صوابًا.

3. نظرية التنافر المعرفي: (Festinger)

يحدث عندما يتصرف الفرد بما يخالف قيمه نتيجة لضغوط اجتماعية، فيحاول التوفيق نفسيًا بينهما.

4. نظرية الضبط الذاتي: (Carver & Scheier)

تُبرز كيف يتحكم الفرد في سلوكه بناءً على معايير داخلية تم اكتسابها اجتماعيًا.

ثامناً: العلاقة بين الضبط الاجتماعي والانحراف

- الضبط الفعّال يساعد في الحد من الانحراف.
- الضبط الزائد قد يؤدي إلى الكبت والتمرد.
- ضعف الضبط يولّد الفوضى والسلوك غير المنضبط.

وقد أشار دوركايم إلى أن الانتحار قد يكون نتيجة لانعدام الضبط. (Anomie)

تاسعاً: أمثلة تطبيقية

1. المدرسة: تُستخدم المكافأة والعقاب لتشكيل السلوك.
2. الإعلام: يبيث قيماً تُمارس الضبط النفسي والثقافي.
3. وسائل التواصل الاجتماعي: أصبحت تمارس "ضبطاً جماهيرياً" من خلال التعليقات والانتقادات الفورية.

عاشرًا: التغير الاجتماعي وتأثيره في الضبط

- التغيرات السريعة (تكنولوجية، ثقافية) تُضعف بعض أشكال الضبط التقليدي.
- ظهور أشكال جديدة من الضبط (الضبط الرقمي، الضبط الخوارزمي عبر الذكاء الاصطناعي).
- الحاجة إلى تحديث أدوات الضبط مع الاحتفاظ بالقيم الأساسية.

الضبط الاجتماعي ليس مجرد أدوات قمع، بل هو عملية تفاعلية تُشكّل سلوك الأفراد وتُحافظ على تماسك المجتمع. وعبر علم النفس الاجتماعي، نفهم كيف يتفاعل الأفراد مع هذا الضبط، وكيف يمكن تحقيق توازن بين الحرية الشخصية والانضباط الجماعي.